

أثر الاستعمار الإسباني على السلفادور ١٥٢٤-١٨٢١

The impact of Spanish Colonialism on El Salvador

م.د. عباس محمد جميل الاغا

م.م اسماء سمير محمد

المديرية العامة لتربية نينوى

مديرية تربية بابل

Asmaa Samir Muhammad

Ass. Dr. Abbas Muhammad Jamil Al-Agha

abassmohammedaghs@gmail.com

الخلاصة

تتناول هذه الدراسة الاستعمار الإسباني على السلفادور منذ اكتشافها من قبل الأسبان عام ١٥٢٤، خضعت للاستعمار الإسباني، وأصبحت جزءاً من الإمبراطورية الإسبانية، وتدار من قبل نائب الملك الإسباني، لما تمتلكه هذه البلاد من موقع جغرافي مهم وموارد طبيعية، فبسبب موقعها الجغرافي والاستراتيجي هذا أصبحت محط انظار اطماع المستعمرين، وبسبب تلك الاطماع الاستعمارية تعرض سكان البلاد الاصليين من الهنود الاحمر خاصة منذ حركة الاستكشافات الجغرافية حتى استقلالها الى شتى انواع التعنيف والاهمال والتهمير والقتل على يد الغزاة الاسبان إلا ان الشعب السلفادوري استطاعوا وبعد عدة ثورات وانتفاضات من الحصول على الاستقلال عام ١٨٢١.

الكلمات المفتاحية: السلفادور، إسبانيا، حركات التحرر، الاستقلال

Abstract

This study examines the Spanish colonial period in El Salvador since its discovery by Spanish explorers in 1524. During this time, El Salvador was subject to Spanish rule, becoming part of the Spanish Empire and governed by a Spanish viceroy. Due to its strategic location and natural resources, El Salvador became a target of colonial ambitions. As a result of these colonial ambitions, the country's indigenous peoples, especially the indigenous people of the Americas, were subjected to a variety of abuses, including violence, neglect, displacement, and murder by Spanish conquistadors. However, the Salvadoran people were able to achieve independence in 1821 after several revolutions and uprisings.

Keywords: El Salvador, Spain, Liberation movements, Independence

المقدمة

يتناول البحث الاستعمار الاسباني لبلاد السلفادور بشكل خاص وقارة أمريكا اللاتينية بصورة عامة بدءاً من استكشاف هذه القارة التي خُضعت فيما بعد للسيطرة الاسبانية والبرتغالية منذ أواخر القرن الخامس عشر وحتى بداية القرن التاسع عشر بعد أن شهدت حروب الاستقلال وحركات التحرر التي قادها البعض أمثال سان مارتن San Martin وسيمون بوليفار Simon Bolivar.

فقد عانى سكان أمريكا اللاتينية بشكل عام وبلاد السلفادور بشكل خاص من ظروف اقتصادية واجتماعية صعبة خلال فترة الاستعمار الاسباني للقارة، خاصة أن المستعمر الاسباني قام باستغلال خيرات البلاد الطبيعية والاستيلاء على أراضيها وحرمان شعوب القارة من ثرواتها الطبيعية ومن العيش بسلام، مما أدى ذلك إلى سعي هذه المستعمرات للحصول على الاستقلال من خلال الثورات وقيام حركات التحرر.

قسم البحث إلى عدة محاور، يتناول المحور الأول الموقع الجغرافي والموارد الاقتصادية لدولة السلفادور من خلال التطرق إلى أصلا السكان والنسبة السكانية فضلاً عن اللغة التي يتحدث بها البلاد والدين والتعليم في البلاد.

فيما تطرق المحور الثاني: الاستعمار الاسباني للسلفادور وادارته للبلاد وفيه تحدث المحور بشكل مختصر عن البلاد الاسبانية وسبب توجهها نحو القارة اللاتينية واستعمارها لدولة السلفادور وأثر حكمها على المجتمع إذ عانت البلاد من الفقر والعنف والاضطهاد.

أما المحور الثالث فقد تطرق إلى النتيجة التي خرجت بها البلاد من الاستعمار الاسباني وهي قيام حركات التحرر والتوجه نحو الثورات بغية الحصول على الاستقرار والاستقلال في الحكم وكان وراء ذلك عوامل شتى، دفعت بالسكان للقيام والوقوف بوجه الاستعمار.

اعتمد هذا البحث على جملة من المصادر التي تنوعت ما بين العربية والاجنبية والبحوث والدراسات العربية تجدها في نهاية البحث.

• المحور الأول: الموقع الجغرافي والموارد الاقتصادية للسلفادور

الموقع الجغرافي

تقع السلفادور في الجزء الغربي من أمريكا الوسطى، إذ تحدها من الشمال غواتيمالا ومن الشرق هندوراس ومن الغرب نيكاراغوا، كما يحدها من جهة الغرب المحيط الهادي (كما مبين في الخارطة رقم ١)، تبلغ مساحتها ٢١,١٤٦ كم^٢، وبذلك هي أصغر دولة في أمريكا الوسطى (يوسف، ١٩٧٣، صفحة ٥٦) وأكثرها كثافة سكانية بالنسبة لدول أمريكا اللاتينية التي تضم ستة بلدان أخرى منها غواتيمالا، هندوراس، بليز، نيكاراغوا، كوستاريكا. وبما، يطل أقصى المنطقة الشرقية على ساحل خليج فونسيكا قبالة نيكاراغوا إذ تُعدُّ السلفادور واحدةً من سبع دول تقع على برزخ أمريكا الوسطى؛ وتتميزُ بالغابات الاستوائية والجبال والبراكين والسهول والأنهار والبحيرات. (م.وايت، ٢٠٠٩، صفحة ١)

الموارد الاقتصادية

أن ما يميز دول أمريكا الوسطى ومنها السلفادور هو وجود موارد اقتصادية ضخمة متناثرة فوق مساحات واسعة من اليابسة وكانت الزراعة ولا تزال أساس اقتصاد أمريكا الوسطى ألا أنها رغم ذلك كانت وسط طبقة جغرافية صعبة فضلاً عن الاختلافات العنصرية السائدة، وبالتالي زاد الأمر صعوبة وتعقيداً بأنها عانت العزلة والاهمال من قبل أنظمتها السياسية التي جعلها تندرج ضمن الدول الفقيرة (مكاوي، ٢٠١٣، صفحة ١٠)، كما وشهدت الاستعمار الاسباني وهيمنة المستوطنين لخمس قرون الأمر الذي جعلها أكثر دول أمريكا اللاتينية اضطراباً (م.وايت، ٢٠٠٩، صفحة ٣). وبالتالي تفاقم الفقر والتدهور البيئي في السلفادور لذلك أخذت تندرج ضمن الدول النامية لها تاريخ من عدم المساواة والقمع كما أن كثافتها السكانية العالية زادت من معاناتها، وتميزت بتاريخ من التقاليد الأصلية التي تم تهميشها نتيجة الاستعمار الاسباني لمدة خمس قرون (م.وايت، ٢٠٠٩، صفحة ١).

مارس مالكو الأراضي (وهم فئة غنية قليلة استطاعت امتلاك الاراضي والتحكم بمقدرات البلاد) في السلفادور سلطة مطلقة تقريباً داخل إقطاعياتهم، إلا أنهم لم يبدأوا في تحقيق الإمكانيات الاقتصادية الكاملة لممتلكاتهم حتى أقاموا نظام الزراعة على نطاق واسع لسلعة تصدير مربحة واحدة، كانت أولى هذه السلع هي الكاكاو، الذي ازدهر خلال النصف الأخير من القرن السادس عشر، ثم اتبعت زراعة محصول النيلة وحققت أرباحاً هائلة خلال القرن الثامن عشر، نتيجة لأهمية تجارة النيلة إلى حد كبير

• (<https://web.archive.org/web/20161103012409/http://countrystudies.us/el-salvador/4.htm>, n.d.)

السكان

سكان السلفادور هم من المستيزو (أصل اسباني _ هندي مختلط)، ينحدر معظمهم من قبائل البيبيل Pipil (البيبيل: وهم قبيلة من البدو الرحل أصلهم من ناهوا استقروا في السلفادور لفترة طويلة من الزمن، إذ سكن شعب البيبيل الأجزاء الوسطى والغربية من المنطقة، وهم أحد شعوب ناهوا وترتبطهم صلة بالأزتيك في المكسيك. قُسم البيبيل على ثلاث مقاطعات رئيسية في السلفادور أكبر اثنتين كانتا كوسكالتان وإيزالكو، وكانت نونوالكو صغرى الثلاث، كان البيبيل شعباً مصمماً على مقاومة الجهود الإسبانية لتوسيع سيطرتها جنوباً. تم تنظيم شعب البيبيل، التي يعتقد أنها تأسست في القرن الحادي عشر، في دولتين فيدراليتين رئيسيتين مقسمتين إلى إمارات أصغر. على الرغم من أن البيبيل شعب زراعي في المقام الأول، فقد بنى عددًا من المراكز الحضرية الكبيرة، والتي تطور بعضها إلى مدن في الوقت الحاضر، مثل (Ahuachapán و Sonsonate). (السلفادور، د.ت) قبل مجيء الأسبان وهي مجموعة هندية إذ كان جميع الهنود تقريباً مندمجين تماماً في الحياة السلفادورية بينما القليل منهم يحتفظ بأصوله، فأن الهنود كانوا يشكلون من الناحية التاريخية النسبة المطلقة منذ آلاف السنين، إذ غرسوا جذورهم العميقة في البلاد، كونهم سكانها الأصليين الذين توزعوا على قبائل رئيسية (الناو، وتشورتى، والبيبيل)، لكن الأقصاء والتمهيش كان سبب في تضائل أعدادهم على مرور السنين والقرون، الأمر الذي أدى بطبيعة الحال، إلى تناقص وتلاشي عدد ووجود الهنود إلى (١٪) من مكونات المجتمع السلفادوري، في حين شكل العرق الأبيض والهندي (٩٠٪) من مجموع السكان، بينما شكل العنصر القوقازي (٩٪) منه (محمد، ٢٠٢٣، صفحة ٢٢).

اما اللغة السائدة للبلاد فهي اللغة الاسبانية التي يتحدث بها الجميع تقريباً بما في ذلك معظم الهنود فضلاً عن لغة الناهواتل Nahuatl (الناهواتل: هي لغة كان ينطق بها شعب البيبيل، وهم السكان الاصليون في السلفادور، تشتهر بها المنطقة الجنوبية الشرقية أيضاً، وكانت تعود إلى ما قبل الاستعمار الاسباني وقد تلاشت بمرور الزمن). (م.وايت، ٢٠٠٩، صفحة ٢٨)، التي يتحدث بها الهنود في الجنوب الغربي، ومن ناحية الدين في السلفادور فقد شكلت الكاثوليكية النسبة الكبرى إلى جانب المجتمعات الصغيرة من المسلمين واليهود والبوذيين،

إذ يعود تاريخ الكنيسة الرومانية الكاثوليكية لحقبة طويلة، أبان الاستعمار الاسباني وعدت واحدة من أهم الموروثات الرئيسية للمدة الاستعمارية الاسبانية، مع ما يقرب من (٧٥٪) من السكان كانوا يعرفون بالروم الكاثوليك وهي أهم مؤسسة دينية في السلفادور ولها دورٌ كبيرٌ في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وقد مارست الكنيسة الرومانية بعد استقلال البلاد تأثيراً هائلاً على الوعي الاجتماعي والسياسي للبلاد (محمد، ٢٠٢٣، صفحة ٢٣) وهناك المذهب المسيحي الانجيلي ويعتنقه عدد من أهل البلاد ولكنهم يعتبرون أقلية بين المسيحيين (بن ناصر، ٢٠٠١، صفحة ١١٣) قبل الغزو الإسباني كانت المنطقة المعروفة بالسلفادور تتكون من ثلاث ولايات أصلية وعدة إمارات -<https://web.archive.org/web/20161103012409/http://countrystudies.us/el-salvador/4.htm>, n.d.).

كما تركوا الاسبان بعض الاسهامات الايجابية في أمريكا اللاتينية ككل وليس السلفادور فحسب، فإلهم يعود الفضل في جعلها تتصل بالحضارة الغربية فضلاً عن ضم جزء كبير من الفكر والثقافة والشخصية الغربية إلى هذا العالم الجديد فمن الجدير بالذكر أن الاسبان استخدم كل ما جلبوا كقاعدة لانطلاق الثقافة والحضارة الحالية لأمريكا اللاتينية، فقد تركزت جهود الاسبان على تشييد المدن والمعابد والقصور باعتبارها مركزاً للحضارة، بدليل أنشاء عاصمة سان سلفادور كعاصمة لدولة السلفادور وأنشاء المباني والقصور رغم انها اقتصرت على فئة معينة من السكان، مع بداية دخول الاسبان إلى السلفادور، كما أنهم قاموا بأدخال الحديد والدراجة التي استخدمت كوسيلة للانتقال (الخفاجي، ٢٠٢٢، صفحة ١٩٤)، وآثروا الزراعة بنباتات جديدة، كالقمح والبن وقصب السكر وعدد من أشجار الفاكهة كالتين والليمون والعنب والتوت وجميعها جديدة على بلدان أمريكا اللاتينية والتي أثرت بشكل مباشر في النظام الغذائي والاقتصادي في أمريكا اللاتينية بشكل عام (رودريجز، ١٩٩٨، صفحة ١١٧).

المحور الثاني: الاستعمار الاسباني للسلفادور وادارته للبلاد

في أعقاب اكتشاف النصف الغربي من الكرة الأرضية بواسطة كريستوفر كولمبس (كريستوفر كولمبس: هو رائد حركة الكشف الجغرافية الاسبانية ومن بين أعظم البحارين على مر العصور، وهو ابن بحار اسمه دومنيكو كولمبس كان يعيش في مدينة جنوا الإيطالية، شب مع والده في حب البحار وقادته الاقدار الى السواحل البرتغالية وهو من المقتنعين بإمكانية الوصول الى اسيا من جهة الغرب، هو مكتشف العالم الجديد (العالم الجديد: مصطلح أطلقه المستكشفون الاوروبيون الاوائل على الأمريكيتين الشمالية والجنوبية، تميزاً لما سموه العالم القديم الذي حسب اعتقادهم اسيا واوروبا وافريقيا) (معجم المصطلحات والمفاهيم الجغرافية، ٢٠٠٧، صفحة ١٣١) عام ١٤٩٢. (قاسم، ٢٠٠٠، صفحة ٤١) (رمضان، ٢٠١٤، الصفحات ٤٥-٤٩) عام ١٤٩٢ واصل المستكشفون الاسبان والبرتغاليون البحث عن الثروات في العالم الجديد، اذ تمكن كولمبس من ان يضع اللبنة الاولى في الكشف عن اطراف من الاراضي الامريكية في البحر الكاريبي ١٤٩٢ مكتشفاً بذلك قارة امريكا اللاتينية، فقد ارسى سفينته على شاطئ احد جزر (الباهاماس) سان سلفادور (أحمد و والسبعراوي، ١٩٨٩، صفحة ١٦٣) وخلال السنوات اللاحقة من القرن السادس عشر اندفع المستكشفون الاسبان متوغلين عبر معظم أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية، ثم انطلقت بعدهم موجات من الجيوش ومجموعات من المستعمرين لذا كان الغزو الإسباني للسلفادور جزءاً من الحملة التي شنها الكونكيستدوريس (وتعني في اللغة الاسبانية والبرتغالية الغازي أو الفاتح هو لقب أطلق على الجنود والمستكشفين والمغامرين الإسبان والبرتغاليين الذين استولوا على ممتلكات شاسعة في عدة بقاع من العالم خاصة الأمريكيتين باسم التاجين الإسباني والبرتغالي وذلك بين القرنين الخامس عشر والسابع عشر) (https://ar.wikipedia.org/wiki/, n.d.) الإسبان على حكومات أمريكا الوسطى في أواخر الفترة ما بعد الكلاسيكية الأوروبية، لا سيما بداية الكشوفات الجغرافية للإسبان والبرتغال، إذ كان الكونكيستدوريس الإسبان متطوعين في معظمهم، يتلقون غنائم النصر بدلاً عن الأجر، وكان العديد منهم جنوداً ذوي خبرة شاركوا في حملات إلى أوروبا سابقاً

وهنا انطلقت البعثات الإسبانية إلى وسط أمريكا من ثلاث ولايات إسبانية مختلفة، ما أدى إلى شن قادة إسبان يتبادلون العداء غزوات منافسة، تضمنت الأسلحة الإسبانية منها السيوف، والأسلحة النارية، والمدفعية الخفيفة إذ كان الدرع المعدني غير عملي في المناخ الحار الرطب لوسط أمريكا وسرعان ما تبنى الإسبان دروع القطن المبطن المحلية، كان المتطوعون مدعومين بعدد كبير من القوات الهندية المساعدة المستمدة من المجموعات الوسط أمريكية التي واجهوها سابقاً. (https://ar.wikipedia.org/wiki/, n.d.)

نزل الاسبان في بلاد السلفادور عام ١٥٢٢ من أجل التوسع والسيطرة الخارجية منذ بداية اكتشاف العالم الجديد، وفيها عمل الاستعمار الاسباني على تغيير الانظمة الادارية إذ تأسست عاصمة السلفادور التي عرفت بأسم سان سلفادور عام ١٥٣٩، كما نزع الغزاة الارض وكونوا اقطاعيات واتبعوا سياسة المحصول الواحد مستغلين خيرات البلاد الطبيعية فضلاً عن زرع سياسة العنف والاضطهاد طيلة فترة الغزوا (هيئة التحرير (محرره)، د.ت، صفحة ٥٥) (الخفاجي، ٢٠٢٢، صفحة ١٨٥)، فضلاً عن ذلك بدأت الحكومة الاسبانية بفرض سيطرتها على المستعمرات الاسبانية في أمريكا اللاتينية ككل وليست السلفادور فحسب، وقامت بتحطيم الحضارات الرئيسة فيها وذلك من خلال سن الانظمة والقوانين والتشريعات التي تضمن استمرار نفوذهم وهيمنتهم على سكان تلك المستعمرات واستغلالهم لثروات البلاد إذ احتكر الاسبان المناصب سواء من الناحية السياسية أم الدينية أم الاقتصادية أو القضائية فضلاً عن استحوادهم على الاراضي، فقد كان نائب الملك يعطي مساحات واسعة من الارض للمستوطنين الاسبان الذين اخذوا يستخدمون الهنود في زراعة الارض بشروط مجحفة وقاسية وعند رفض الهنود لتلك السياسة تعرضوا لحمولات القتل والتعذيب والتشريد مما أدى الى تناقض اعدادهم بشكل كبير (أحمد و والسبعراوي، ١٩٨٩، صفحة ١٦٩) (حسين و ومنصور، ٢٠١٧، صفحة ٤٤٨)

من أهداف ملوك الإسبان الى جانب الحصول على النفقات الكبيرة هو نشر الديانة المسيحية بين سكان الأصليين، فضلاً عن ذلك أرادوا أن تصبح هذه المستعمرات مكتفية باحتياجاتها ثم تصبح مصدر ربح لأسبانيا، وأخيراً طغت الرغبة في الربح على كل اعتبار آخر فصار تشغيل الاهالي في المناجم سخرة وكثير استخدام الرقيق، واشتدت قسوة المستعمرين في معاملة الوطنيين بالعنف والشدة وهكذا صارت أراضي أمريكا الوسطى والجنوبية بكامله تقريباً فيما عدا البرازيل مستعمرات إسبانية، وظلت خاضعة للتاج الاسباني حتى ظهور حركات الاستقلال في تلك المستعمرات إبان الربع الأول من القرن التاسع عشر (آل الشيخ، ٢٠٠٦، صفحة ١٦)

أما ما يخص الجانب الاداري تمكنت الامبراطورية الاسبانية من إنشاء نظام مركزي موحد تابع للعرش الاسباني مباشرة، ومنذ منتصف القرن السادس عشر قسمت هذه الامبراطورية مستعمراتها في أمريكا اللاتينية إلى ولايتين كبيرتين، ودعت كل واحدة بأسم نيابة الملك، شملت الأولى المكسيك، وعرفت بأسم (أسبانيا الجديدة) بينما شملت الثانية ماتبقى من المناطق وقد سميت ب (نيابة ليما)، وجعلت على رأس كل ولاية حاكماً يسمى (نائب الملك) حاكماً يسمى (نائب الملك)، كما قسمت كل ولاية إلى عدة ممالك ومقاطعات عسكرية (بن ناصر، ٢٠٠١، صفحة ١١٢).

في الوقت نفسه بدأت أولى الخطوات التنظيمية الإدارية الاسبانية بأنشاء ما يعرف بالمجلس الملكي الأعلى لحكم الهند عام ١٥١١ الذي ظل لمدة قرنين من الزمن يقبض على السلطة في البلاد وكان عبارة عن وزارة فريدة من نوعها تمارس سلطتها القضائية والتشريعية في شؤون المستعمرات الاسبانية وكان مقر المجلس في العاصمة مدريد وتعد قراراته ملزمة ولا يحق لاحد غير الملك التدخل فيها (يحيى، د.ت، صفحة ٢٢٢).

في السياق ذاته، قامت بوضع نظام مركزي تابع للعرش الاسباني بشكل مباشر، وتمكنت من خلاله بالتحكم بمقدرات البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية، إذ وضعت نظاماً بسيطاً في ظاهره ومعقداً في واقعه يقوم على تمركز السلطة في المستعمرات بيد اشخاص يختارهم العرش الاسباني، ويتبعون بولائهم الملك الاسباني مباشرة، وكانت السلطة التنفيذية بيد القادة العسكريون الذين كان غالبيتهم ما يدفعون تكاليف الحملات العسكرية مقابل جزء من الثروة والأراضي في الاقاليم التي يخضونها باسم الملك (رودريجيز، ١٩٩٨، صفحة ١٠٩) ثم اصبح الملك الاسباني يعين نائب عنه في المستعمرات التابعة لأسبانيا يسمى (نائب الملك) والذي تولى السلطة التنفيذية في المستعمرة يساعده أربعة اشخاص يعدون القرارات، ويجتمعون في اول الامر كمحكمة ثم يجتمعون كمجلس، وعين إلى جانب المجلس ضابط عام يتولى قيادة الجيوش ويؤمن الدفاع ويسهر على تنفيذ القوانين والقرارات الادارية والقضائية، وقسمت صلاحيات المجلس إلى حكومات يتولى ادارتها حكام وقسمت الحكومات إلى محاكم يتولى السلطة فيها القضاة وقسمت المحاكم إلى محاكم بلدية يرأسها قضاة عظام، وكان أغلب الحكام والموظفين هم من الاسبان (النايف، ٢٠١٤، صفحة ٦٦٥).

كما أسست المحاكم العليا الملكية في السلفادور على غرار المحاكم العليا في اسبانيا كانت مهمتها القيام بأعمال ادارية إلى جانب اعمالها القضائية، فضلاً عن مراقبة الحكام المحليين بشكل عام ومهمتها الاشراف على عمليات تطوير الولاية (موسينية، ١٩٨٧، صفحة ١٣٣).

يتضح مما تقدم، ان الاسبان بهذه السياسة تحكمت من خلال نظامها بمقدرات البلاد اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، إذ وضعت نظاماً بسيطاً في ظاهره لكنه معقداً في واقعه، يقوم على تمركز السلطة في المستعمرات بيد أشخاص يختارهم العرش الإسباني ويتبعون بولائهم للعرش الاسباني.

• المحور الثالث: حركات الاستقلال وتحرر البلاد من الاستعمار الاسباني

حدثت البوادر الاولى لحركة الاستقلال نتيجة للسياسة الاسبانية، فهناك عدة عوامل دفعت السكان بشكل كبير إلى الوقوف بوجه الاستعمار الاسباني فكانت عوامل الاضطهاد والضغط والفقر وتدهور الزراعة واستغلال الفلاحين والعنف، جميعها دفعت المزارعين الفلاحين واصحاب المصالح فبدأت تظهر بعض المسببات لتلك الحركات خارج وداخل أمريكا الوسطى فكان الإضرار بمبيعات محصول النيلة في السلفادور بحلول نهاية القرن الثامن عشر، إذ أوقفت حرب ١٧٩٨ بين إسبانيا وإنجلترا معظم التجارة بين إنجلترا والمستعمرات الاسبانية، وبالتالي قطعت رابطاً حيويًا في تجارة النيلة، فكان هذا عامل ضغط على مزارعو الارض دفعهم بالاعتماد على قروض من التجار الغواتيماليين ومع الخسائر من عام ١٧٩٨، انخفض حصاد ١٧٩٩ بشكل كبير كما حدث في السنوات التالية، فأدت تلك الخسائر إلى حدوث انخفاض في حصاد النيلة لم يتعافى لمدة عقدين من الزمن، كما ساهمت عوامل أخرى في تدهور حالة البلاد والزراعة بشكل كبير فقد أدت هجمات الجراد على مزارع النيلة في عامي ١٨٠٢ و ١٨٠٣ إلى مزيد من الضرر وزادت النفقات العامة لمنتجي النيلي، مثل مستويات الضرائب، مما يعني أن المنتجين السلفادوريين لا يستطيعون التنافس مع أسعار وجودة النيلة القادم من فنزويلا والهند، وبحلول عامي ١٨٠٦-١٨٠٨، انخفض الإنتاج السنوي إلى النصف تقريباً، وعلى الرغم من تعافيه إلى حد ما في العام التالي، إذ انخفض مرة أخرى بحلول المدة ١٨٠٩-١٨١٣ (م.وايت، ٢٠٠٩، صفحة ٤٩).

وكان للاحداث السياسية في اوروبا تأثير حاسم على الاوضاع في البلاد ففي عام ١٨٠٨ أحكم نابليون بونابرت قبضته على اسبانيا (تمكنت فرنسا في عهد نابليون بونابرت من احتلال اسبانيا والبرتغال، وقطع العلاقة بين هاتين الدولتين من جهة، ومستعمراتها في أمريكا الجنوبية من جهة أخرى، لكن بعد زوال حكم نابليون وعودة هذه المستعمرات إلى الحكم الاسباني، شعر السكان بضرورة قيام حركة ثورية ضد الأسبان وحكم أنفسهم بأنفسهم، وهدفهم الأول هو الحصول على استقلال كامل من السيطرة الاسبانية) (فان ديوسن و وباس، ١٩٦٨، صفحة ١٦٧) والأطاحة بالملك فرديناند السابع وتوج أخاه جوزيف بونابرت (Joseph Bonaparte) (هايز، د.ت،

الصفحات ٦٨-٦٩) ملكاً على اسبانيا وفي تلك الأثناء أخذت الحركات الداعية للاستقلال تتنامى في تشيلي وفي المستعمرات الاسبانية الأخرى في أمريكا الجنوبية ومع احتلال الجنود الفرنسيين لإسبانيا انتهزت المستعمرات الاسبانية الفرصة لإعلان الثورة (فيرجسون، د.ت، صفحة ١٧٨).

من الجدير بالذكر، في أواخر عام ١٨١٠ ساهمت مجموعة عوامل أخرى أيضاً في تحفيز الثوار داخل سلفادور منها عوامل داخلية شجعت النخب الاجتماعية من أصحاب رؤوس الاموال من الطبقات الثرية بصورة خاصة على التحالف مع الضباط العسكريين السلفادوريين في الاستقلال عن التاج الاسباني في السلفادور، وكان دافعهم الرئيس في ذلك هو مصالحهم السياسية والاقتصادية وسعيهم للسيطرة على الأرض وامتلاكها من السلطات الاسبانية (محمد، ٢٠٢٣، صفحة ٣٦)، أما العوامل الخارجية فقط تمثلت بنجاح ثورتين الأولى في حرب الاستقلال الأمريكية التي اندلعت للمدة (١٧٧٥-١٧٨٣) والتي كانت دافع كبير شجع سكان البلاد على التصدي والتظاهرات بوجه الاستعمار الاسباني فيما تمثلت الثورة الثانية بالثورة الفرنسية ١٤ تموز ١٧٨٩، وقد رافق هذا التأثير الكبير تراجع القوة العسكرية للتاج الاسباني وذلك بسبب حروبه ضد فرنسا النابليونية (م.وايت، ٢٠٠٩، الصفحات ٣٥-٣٦).

ورغم استمرار الاستعمار الإسباني لعدة قرون وسط انتفاضات الشعب المحلي بدأت حركة التحرر في السلفادور في أوائل القرن التاسع عشر، فبرزت الانتفاضات المحلية ضد الحكم الاستعماري، وخلال هذه المدة تعرض السكان المحليون للظلم والاستغلال الاقتصادي لكن ذلك لم يحول دون استمرار هذه الثورات (م.وايت، ٢٠٠٩، صفحة ٤٠). من هنا جاءت ثورة المستعمرات الاسبانية ضد الحكم الاسباني متأثرة بثورة المستعمرات الانكليزية بأمريكا الشمالية والتي استطاعت الحصول على الاستقلال وظهور الولايات المتحدة الأمريكية (حسين و ومنصور، ٢٠١٧، صفحة ٤٥٨).

يتضح مما سبق، ان اضمحلال النفوذ الاسباني في هذه المستعمرات بسبب انهيار مكانتها كدولة عقب خضوعها للسيطرة الفرنسية لاسيما بعد انسحابها من جزيرة سانتو دومنجو لفرنسا وهي من المراكز الاستعمارية المهمة لاسبانيا في البحر الكاريبي فضلاً عن دعم بريطانيا للمستعمرات الاسبانية والبرتغالية عن طريق نشر فكرة التحرر في هذه المستعمرات اذ تأسست في العاصمة لندن جمعية أطلق عليها اسم ((جمعية الاتحاد الامريكي)) وكان الهدف من تأسيسها هو اثارة عوامل الاستياء ضد الحكم الاسباني في نفوس المستوطنين في امريكا الوسطى والجنوبية (مؤنس، ٢٠١٤، الصفحات ٨٦-٨٧) وغيرها من العوامل الآتفة الذكر دفعت إلى أن تبدأ بوادر الانفصال من أجل الاستقلال منذ مطلع القرن التاسع عشر والتي قادتها نخب ذات مصالح اقتصادية فضلاً عن وقوف الكنيسة إلى جانبها نظراً لأهميتها الروحية، لذا نتج عن ذلك حركات عديدة ابرزها في عام ١٨١١ و١٨١٢ وكان لها التأثير الكبير في بداية الانفصال التام والاستقلال عن الاستعمار الاسباني (مع تطور الحركة الاستقلالية في بداية القرن التاسع عشر، لعبت السلفادور دوراً بارزاً ففي عام ١٨١١ ظهرت فيها اول حركة في اميركا الوسطى تتحدى اسبانيا على الرغم انها باءت بالفشل) (سيغموند، ١٩٩٩، صفحة ١٤) (يوسف، ١٩٧٣، صفحة ٥٦) ففي عام ١٨٢١ م، بعد فترة طويلة من الصراع، أعلنت أمريكا الوسطى استقلالها عن إسبانيا وشكلت إمبراطورية مكسيكو الواحدة التي ضمت السلفادور لفترة قصيرة (م.وايت، ٢٠٠٩، صفحة ٤٠).

لكن لم يكن الاستقلال الذي حصلت عليه بلاد السلفادور هو ذلك الذي طمح اليه الشعب السلفادوري، إذ لم تكن بداياته جيدة على الإطلاق فقد كانت المنطقة مجزأة إلى مقاطعات قبل الاستقلال واستمرت إلى ما بعد الاستقلال، وكانت هناك انقسامات طبقية وأيديولوجية داخلية فضلاً عن ذلك كان النظام الملكي المستقل حديثاً للمكسيك اعتباراً من أوائل عام ١٨٢٢ يتطلع بالفعل إلى دمج أمريكا الوسطى في مملكته وكان هناك الكثير في أمريكا الوسطى ممن وافقوا ومنهم لم يوافقوا، بدليل أنه في عام ١٨٢٢ أدى تصويت بين النخب الغواتيمالية إلى اتحاد أمريكا الوسطى مع المكسيك فأنضمت النخب ذات المصالح الاقتصادية السلفادورية إلى النخب الغواتيمالية

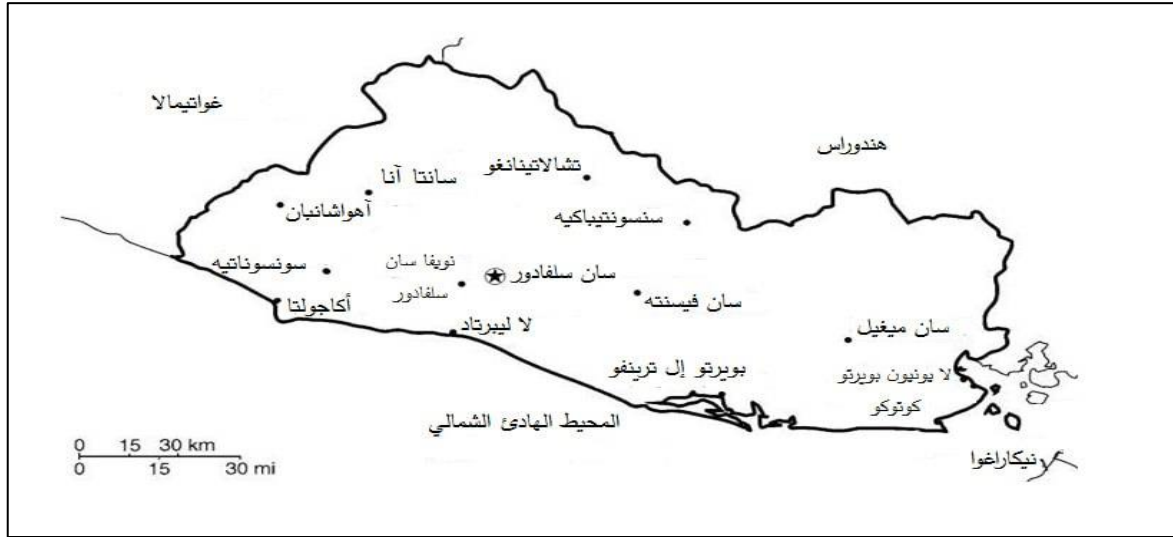
لترسيخ هذا الاتجاه في الحكومة مع غواتيمالا كعاصمة إقليمية بينما قاوم السلفادوريون الآخرون، مما أدى إلى صراع بين السلفادور وغواتيمالا (م.وايت، ٢٠٠٩، صفحة ٥٣)، وبالتالي فإن فحروب الاستقلال والثورات المتعاقبة التي انفجرت تباعاً في بدايات القرن التاسع عشر لم تدخل أي تحسين على وضع المجتمع السلفادوري فهم يعيشون في شبه عزلة بعد أن ارغموا على السكان في مناطق غير صالحة للسكن (كروزيه، ١٩٩٤، صفحة ٥٨٤).

نستنتج مما سبق، أن أي غزو لابد أن يترك آثاره السلبية على الشعوب التي خضعت له، ومنها الغزو الاسباني فإنه لم يكن استثناءً عن القاعدة، أذ تغير العالم الجديد باصطدامه مع المؤسسات الاسبانية القديمة، سواء بعيوبها أو بميزاتها، لذا فإن المساوي الاسبانية قد انتشرت في معظم دول أمريكا اللاتينية، أذ أن مذهب الفردية والانانية الاسبانية أستقر في تلك المستعمرات التي خضعت لوطأة الغزو الاسباني، والذي أدى بالتالي إلى أن توجه مجرى تاريخها إلى طرائق العنف والثورات والفوضوية والحروب الأهلية، بدليل أن معظم تلك الدول قد شهدت حروب عنيفة سواء داخل الدولة ذاتها أو حروب حدودية بين دولتين لا سيما في العقود التي أعقبت الغزوا الاسباني (النايف، ٢٠١٤، صفحة ٦٦٥).

الخاتمة

تعرضت بلاد السلفادور إلى الاستعمار الاسباني شأنها في ذلك شأن بقية اجزاء قارتي امريكا منذ حركة الكشوفات الجغرافية، فقد تعرض سكان السلفادور ابان تلك الحقبة إلى الاضطهاد والقتل على يد المستعمرين الاسبان، مما ولد مقاومة من السكان المحليين من اجل الخلاص من الاستعمار الاسباني لاسيما بعد قيام الثورة الفرنسية ونشر افكارها فضلاً عن احتلال نابليون بونابرت لاسبانيا والتي شجعت الافكار الاستقلالية لذلك ولدت في نفوسهم الرغبة في التخلص من سيطرة الاسبان، لذا قاموا بالعديد من الانتفاضات المناهضة للوجود الاسباني، حتى حصولهم على استقلال التام عام ١٨٢١، وبذلك تخلصت البلاد من هيمنة الاستعمار الاسباني لتدخل مرحلة

جديدة في تاريخها وهي إلى طرائق العنف والثورات والفوضى والحروب الأهلية، بدليل أن معظم تلك الدول قد شهدت حروباً عنيفة سواء داخل الدولة ذاتها أو حروب حدودية بين دولتين لا سيما في العقود التي أعقبت الغزوا



الاسباني.

خريطة (١)

(م.وايت، ٢٠٠٩، صفحة ٣)

المصادر

(بلا تاريخ). تم الاسترداد من <https://web.archive.org/web/20161103012409/http://countrystudies.us/el-salvador/4.htm>

<https://ar.wikipedia.org/wiki/> (n.d.).

إبراهيم خليل أحمد، و عوني عبد الرحمن والسبعوي. (١٩٨٩). تاريخ العالم الثالث. الموصل.

أسماء سمير محمد. (٢٠٢٣). موقف الولايات المتحدة من التطورات الداخلية في السلفادور ١٩٧٩-١٩٩٢.

أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس. (٢٠١٤). التاريخ الأمريكي الحديث والمعاصر. القاهرة: مكتبة الفنون.

السلفادور. (د.ت). *الفتح الإسباني والاستعمار* (المجلد د.ط).

أوجينيو تشانغ رودريجز. (١٩٩٨). *الثقافة والحضارة في أمريكا اللاتينية*. (عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد، المترجمون) القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

بول إي سيغموند. (١٩٩٩). *الحرية الدينية والتبشير في أمريكا اللاتينية - تحدي التعددية الدينية*. نيويورك.

بيتر يوسف. (١٩٧٣). *أمريكا اللاتينية قارة الجوع والثورة*. بغداد: دار الثورة.

جلال يحيى. (د.ت). *تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر* (الإصدار الجزء الرابع). الإسكندرية: مكتب الجامعة الحديثة.

جليندون جي فان ديوسن، و هيربرت جيه وباس. (١٩٦٨). *قراءة في التاريخ الأمريكي*.

حسام جميل الناييف. (٢٠١٤). *الإدارة الإسبانية في أمريكا اللاتينية* (١٤٩٢-١٨٢٥). *مجلة جامعة دمشق* (العدد ٢٠١).

حسن جبار سعيد الخفاجي. (٢٠٢٢). *أثر الإسبان في إنشاء المدن والجامعات في أمريكا اللاتينية سنة (١٥٣٥-١٦٧٦)*. *مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية*، العدد ٥٥.

رأفت غنيمي آل الشيخ. (٢٠٠٦). *أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر* (المجلد الطبعة الأولى). القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

رولاند موسينية. (١٩٨٧). *تاريخ الحضارات العام* (الإصدار الجزء الرابع، المجلد الثانية). (أسعد داغر وفريد داغر، المترجمون) بيروت: منشورات عويد.

علي رمضان. (٢٠١٤). *كريستوفر كولومبوس حياته وأسفاره*. مصر: مكتبة النفيدة للنشر.

كارلتون هايز. (د.ت). *تاريخ أوروبا الحديث* ١٧٨٩-١٩١٤. (فاضل حسين، المترجمون) الموصل.

كريستوفر م. وايت. (٢٠٠٩). *تاريخ السلفادور*. لندن، كونيكشن: مطبعة جرينوود.

- م.وايت، كريستوفر، (٢٠٠٩) تاريخ السلفادور، مطبعة جرينوود، كونيكشن، لندن. (بلا تاريخ).
- محمد بن ناصر. (٢٠٠١). *بليز والسلفادور، والحديث عن المسلمين*. الرياض: مطبعة العلا.
- محمد خميس قاسم. (٢٠٠٠). *جغرافية العالم الجديد*. بيروت: دار المعرفة الجامعية.
- معجم المصطلحات والمفاهيم الجغرافية. (٢٠٠٧). الأردن: دار المجدلاوي للنشر والتوزيع.
- موريس كروزيه. (١٩٩٤). *موسوعة التاريخ العام لحضارات العصر المعاصر* (المجلد الطبعة الثالثة). (يوسف أسعد داغر وفريد محمد داغر، عوידات _ بيرت، المترجمون) منشورات باريس.
- نجلاء سعيد مكاي. (٢٠١٣). *الحرب الباردة في أمريكا اللاتينية*. بيروت: المركز العربي.
- نجلاء عدنان حسين، و فضل جاسم ومنصور. (٢٠١٧). *الاستعمار الإسباني والبرتغالي لقارة أمريكا اللاتينية*. مجلة دراسات في التاريخ والآثار (٥٩).
- هالكرو فيرجسون. (د.ت). *ثورات أمريكا اللاتينية*. (عبد الرؤوف عز الدين، المترجمون) القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- هيئة التحرير (محرره). (د.ت). *أمريكا اللاتينية: قاموس سياسي واقتصادي*. مجلة الطليعة (٨).